

# الأدب الإسلامي

المرحلة : الثالثة

أستاذ المادة: أ.م.د. سرى طه ياسين

محاضرة (٧)

اغراض شعرية قديمة ومتطرفة ( رابعاً : الملح ، خامساً : الوصف )

• اغراض شعرية قديمة ومتطرفة ( رابعاً : المدح ، خامساً : الوصف )

رابعاً: المدح

إذا صدق نوايا الشاعر المادح عَدَ المدح وسيلة لتمجيد الأخلاق العليا والمثل القويمة التي يرتضيها المجتمع ، ولذا نجد هذا الغرض مستمراً في عصر الإسلام خارجاً عن نطاق المدح الشخصي أو الكسي إلى المديح الذي يجعل من المدح اطاراً قضية عامة وصفاته توكيداً لمبادئ يدعو إليها المادح ونجد القيم المادحة التي دخلت إلى فن المديح بحكم سيادة الإسلام ومبادئه نجدها تستمر عند شعراء العصر الأموي حيث قام الحكم على أساس الوراثة وليس على أساس الانتخاب أو الاختيار كما هو الحال في العصر الراشدي . نقول ان الشعراء حاولوا ان يضفوا على مدوبيهم كل القيم الصالحة في نظر المجتمع المسلم ، فالفرزدق مثلاً مدح سليمان بن عبد الملك بـ

الله بعثه عدلاً ورحمة للناس كما بعث الله من قبل النبي محمد رحمة للأمة .

المثال الأول :      جعلت لأهل الأرض أمناً ورحمة      وبراء لأثار الجروح الكوالم

كما بعث الله النبي محمدًا      على فترة والناس مثل البهائم

ويبحث جرير عن قيمة إسلامية جديدة ليضفيها على مدوبيه فيذكر بـان همه وغاياته ان يطلب رضا الله لذلك تراه يعدل في الرعية ليلقى ثواب الله يوم القيمة .

المثال الثاني :      تعطى الله مجتهداً لترضى      وتذكرة في رعيتك المعاد

ورأى د. شوقي ضيف ان شعراء بني أمية حاولوا ان يضفوا على مدوبيهم فكرة الجبرية التي هي ان ( لا رأي للناس في اختيارهم ، بل أن خلافتهم جبر قدر على المسلمين وبذل يشيعون في الناس مذهبها لفرقة كلامية تستفيد منها في تثبت حق ملكها بين الناس ، يقول جرير :

نال الخلافة اذ كانت له قدرًا      كما أتى موسى على قدر

وهناك رأى جديد في المديح يرى إنه إذا كان المادحون يقصدون الحصول على جوائز المدح وعطائه ، فإن هناك شعراء دعوا إلى رفض فكرة تأمل العطاء عن طريق المدح ، لأن رزق الإنسان غير موكول بعطاء وان الله هو الذي يقدر ارزاق العباد فلم يذلو وجههم بمدح المدحدين ، قال أبو الأسود الدؤلي :

المثال الثالث:

فإن مقدار الرحمن تجري      بارزاق الرجال من السماء

مقدرة بقبض أو ببساط      وعجز المرء أسباب البلاء .

خامساً: غرض الوصف :

نظراً لتنقل العرب من حياة الصحراء إلى حياة الحضارة الجديدة فقد بقي عالقاً في أذهان الشعراء مجال الصحراء وما تحمله من ذكريات بما فيها من خيام ، ونوق ، وخيول وحيوانات ونجوم وبقي كثير من الشعراء يفضل حياة الصحراء على حياة المدن مثل الفرزدق الذي قارن بين طبيعة الصحراء ونهر وجبل ، وبين الناقة في الصحراء ، والسفينة في نهر (اختيار مثالين)

المثال الأول

لفلح وصراواه لو سرت فيهما      أحب إلينا من دجبل وأفضل

وراحلة قد عودوني ركوباً      وما كنت رعايا لها حين ترحل

قوائمها ايدي الرجال اذا انتجت  
إذا ما تلقاها الاوادي شقها

وتحمل من فيها قعوداً وتحمل

لها جوّ جوّ لا يستريح وكلكل

يعد الشاعر ذو الرمة من أكبر الشعراء الذين عشوا الصحراء وأيامها وما فيها ورأى ما في الصحراء مسألة في إطار ذكره لمية تلك المرأة افلت من يده .

وبالرغم من الترف والنعيم اللذين كانوا يحيطان بالشاعر الأموي ويوفران له بيئة خصبة للوصف إلا أنه ظل يسير على منوال الجاهليين من حيث الأساليب والنماذج فهو حين يعمد إلى المديح أو الم賈ء أو الرثاء فإنه يستهل شعره بالوقوف على الاطلال ثم ينتقل إلى وصف الصحراء وإلى وصف المطايا حتى يبلغ غرضه الأساسي ، وقد أغمض الشاعر الأموي عينيه عن حضارة عصره الجديد ، وراح يلتفت في ذهنه إلى البيئة الجاهلية الصحراوية ، إذ عاش في جسده في البيئة التي احتضنته ، وعاش في خياله في البيئة الجاهلية التي ظل يحن إليها .

المثال الثاني: يقول الأخطل في وصف الخمرة .

فصبوا عقاراً في آناء كأنها

إذا لخوها جذوة تناكل

تدب ديباً في العظام كأنه

دبب غال من نقاً يتهميل

وهكذا فإن المطلع على الوصف الأموي لا يشعر بالتطور الزمني الذي يفصل بينه وبين العصر الجاهلي كما أنه لا يشعر بتطور الحضارة حوله فهو شعر جاهلي وإن قيل في عصر بني أمية فالوصف لم يصل إلى مرحلة الاستقلالية إنما ظل ممزوجاً مع غيره من الموضوعات .

ولما كان القسم الأعظم من الوصف في العصر الأموي استمراً للوصف الجاهلي فقد بقيت لغته محافظة على جزالتها ، وظل شعراوه يستوحون تراكيبهم ومفرداتهم من السنة الاعرب والموغلين في البداوة : ويمكن القول أن ظهور الغرابة وإختفاءها مرتبطة بالقرب والبعد من البداوة .

فالوليد بن زيد الذي عاش حياته كلها في دمشق لم يتخلى عن الغرابة والجزالة وحسب بل كاد يتخلى عن الفصاحة كقوله :

المثال الثالث: إنما الكأس ربيع يتعاطى بالبنان

وحميا الكأس دبت بين رجلي ولسانى

لقد وصف الشعراء الأمويون كل ما وقع تحت بصرهم وكل ما جال في خاطرهم فوصفو البيئة الصحراوية الجاهلية وتحدثوا عن الاطلال ، وتوقفوا عند الابل ووحوش القفار واستعروا لتلك الأوصاف معاني الجاهليين وصورهم ، ومن الشعراء الذين اشتهروا بالوصف في هذا العصر ذو الرمة (شاعر الحب والصحراء) فهو يصف احدى المغازات في الليل فيقول :

المثال الرابع : وتهاء تؤدي بين ارجائها الصبا عليها من الظلماء جل وخندق

فهذه الصحراء أذهبت ريح الصبا فيها ، فهي لا تبلغها من بعدها ، وهي محجوبة بالظلمة عليها جل يمنع العين ، وعليها خندق يمنع السالك فيها ، ان العين العادية لا ترى أن الليل خندق فقد تراه ظلاً أسود ذا سدول ، لكنها لا تراه خندقاً ، ان الخندق ترجمة نفسية خيالية للمظهر الحسي الواقعي انه خندق خيالي .

الشعر السياسي - سماته الفنية وشعراوه

• الأمويون ومناصروهم

- العلويون ومناصروهم
  - الزبيديون ومناصروهم

عرف الشعر السياسي في العصر الأموي بأنه الشعر الذي قاله الشعراء التابعون للاتجاهات السياسية والاحزاب المتصارعة على الخلافة في العصر الاموي وقد أزدهر الشعر السياسي في العصر الأموي حتى أصبح غرضاً قائماً بذاته في الأدب الأموي وكان من أبرز اشكاله شعر الخوارج ، وشعر الحزب الأموي ، وشعر الحزب العلوي وشعر الزبيريين، وسنتحدث بياجاز عن كل حركة وعن أبرز شعرائها الناشطين في تأييد هذه الأحزاب .

١. حزب الخوارج : سبق ان تحدثنا عن شعر الخوارج في محاضرة (الرثاء في شعر الخوارج).

## ٢. الامويون ومناصروهم :

وهذا الحزب تزعمه خلفاء بني أمية ورجال الدولة ومعهم بعض القبائل مثل ربيعة وكلب ، وهؤلاء يؤمّنون أنهم الأكثـر عدـداً وأنـهم كسبـوا الخـلافـة بـواسـطـة الـحـرب فـاصـبـحت الـخـلـافـة من حـقـهم خـصـوصـاً وأنـهم من قـرـيش أصـلاً .

ولهذا الحزب شعراً المدافعون عن خلفاء بنى أمية الرادين على اعدائهم ومن هؤلاء الشعراء : الفرزدق والأخطل والعرجي:  
يقول الأخطل في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان :

**خف القطين فراحوا منك أو بكرموا وازعجتهم نوى في صرفها غير**

**نفسي فداء أمير المؤمنين إذا ايدى النواخذة بما صار مذكور**

### ٣. العلويون ومناصروهم:

**المثال الأول:** (اختيار ٢ فقط)

فتكمل ملوك السوء قد طال ملكهم ففتح حتم حتى العنا المطهول

لهم كا عام بدعة يجد ثونها  
أزلوا بها اتباعهم ثم أوحلاها

**كلام النسرين المدحاة كلامنا وأفعال أهـا الجاهلة نفعا**

وجزء من القصائد التي أيدت العلوين كانت مجموعة القصائد التي **تعرف بالهاشيات** : وهي القصائد التي قيلت في حب الماشيين ومجدهم وذكر محسنهم التي جعلتهم أحق بالخلافة من غيرهم وكان الكثيت بن زيد الأسدية من أبرز الشعراء الذين اشتهروا ونظموا في مختلف مضامينها ، أما أمّا سماتها فكانت :

١. هجاء اعداء الهاشميين وخصومهم حتى عرف بالهجاء السياسي ومن السمات الأخرى لهذه القصائد :
  ٢. صدق العاطفة وحرارتها كونها نابعة من محبة قوية وحالصة للهاشميين ولم تعرف تكسباً أو يدخلها التكلف والصنعة
  ٣. استخدام المنطق والمحجة والبرهان من خلال الشعر لاثبات حق الهاشميين في الخلافة .
  ٤. قلة الصور الفنية والخيال لتأكيد الموضوع وتقويمه .

يعد الشاعر الكمييت بن زيد الأسدبي (ت ٢٦١هـ) من أبرز الشعراء السياسيين ، ومن قصائده في مدح الماشييين

المثال الثاني: (اختيار ٢ فقط)

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب  
ولا لعما أذو الشيب يلعب  
إلى الله فيما نالني أقرب  
الى النفر البيض الذين بحهم  
بني هاشم رهط النبي فأنني  
بهم ولم أرضي مراراً وأغضب  
ومالي الا مذهب الحق مذهب  
فمالي إلا الـ أـ حـمـدـ شـيـعـةـ

٤. الزبيريون ومناصروهم :

وهوؤلاء ناصروا عبدالله بن الزبير بن العوام الذي استقل بامارة في مكة المكرمة وساندوا أخيه مصعب الذي جعل البصرة إمارة له مدة عشر سنوات ، وعارض هؤلاء فكرة ان تكون الخلافة في بني أمية فقط ورأوا أن تكون الخلافة مطلقة ، وقد قُتل عبدالله وأخوه مصعب على يد الأمويين ، ومن أشهر الشعراء الذين ساندوا هذا الحزب كان الشاعر عبدالله بن قيس الرقيات ومن ذلك قوله في همزته المعروفة :

ايها المشتبهي فناء قريش  
بيد الله عمرها والفناء  
إنما مصعب شهاب من الله  
تجلت عن وجهه الظلماء .